صميل

قرية صُمَّيل الفلسطينية المهجّرة – قضاء غزة

صُمَّيل قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء غزة، كانت تقع على بعد نحو 36 كيلومترًا شمال شرقي مدينة غزة، على تل رملي في السهل الساحلي، بمتوسط ارتفاع يبلغ نحو 125 مترًا عن سطح البحر. هُجّر سكانها خلال النكبة واحتلال فلسطين سنة 1948.

موقع قرية صُمَّيل

كانت صُمَّيل قائمة على تل رملي تحيط به الأودية في السهل الساحلي. وربطتها طرق فرعية بالطريق العام بين المجدل وبيت جبرين عند ملتقى الطرق قرب قرية عراق المنشية، كما ربطتها طرق أخرى، بعضها معبّد وبعضها ترابي، بالقرى المجاورة.

وكانت القرية تعتمد على الفالوجة، الواقعة على بعد نحو 6 كيلومترات إلى الجنوب الغربي، للحصول على عدد من الخدمات التجارية والطبية والإدارية.

تاريخ صُمَّيل وسبب التسمية

يُعتقد أن فرسان الهسبتارية أنشأوا صُمَّيل سنة 1168 خلال الفترة الصليبية، بهدف حماية حصن أُقيم سابقًا في بيت جبرين. وكان سكان القرية يعتقدون أن اسمها يعود إلى «صموئيل»، أحد الصليبيين الذين أسسوها.

وعُرفت القرية أيضًا باسم «بركة الخليل»، إذ كان خراجها موقوفًا في عهد السلطان المملوكي برقوق على مقام خليل الرحمن في مدينة الخليل.

وفي سنة 1596 كانت صُمَّيل قرية في ناحية غزة من لواء غزة، وقدّر عدد سكانها بنحو 363 نسمة. وكانت تؤدي الضرائب على القمح والشعير والفاكهة، إضافة إلى الماعز وخلايا النحل وغيرها من عناصر الإنتاج.

البنية المعمارية في قرية صُمَّيل

كان مخطط القرية في أواخر القرن التاسع عشر شبه دائري، ثم أخذ عمرانها خلال فترة الانتداب البريطاني يتوسع باتجاه الجنوب الغربي. وكانت منازلها مبنية في معظمها بالطوب واللبن.

كان سكان صُمَّيل من المسلمين، وكان في القرية مسجد أُقيم على أنقاض كنيسة تعود إلى الفترة الصليبية.

الحياة الاقتصادية في صُمَّيل

اعتمد سكان القرية في مياه الاستعمال المنزلي على بئر يبلغ عمقها نحو 48 مترًا، وكانوا يسمونها «بئر الخليل».

شكّلت الزراعة البعلية وتربية الأغنام أساس النشاط الاقتصادي في القرية، وكانت الحبوب والعنب والتين من أهم المحاصيل. وفي إحصاءات 1944/1945 خُصص 16,093 دونمًا من الأراضي العربية لزراعة الحبوب، إضافة إلى 2,619 دونمًا من الأراضي المصنفة ضمن الملكية اليهودية و8 دونمات من الأراضي العامة، ليبلغ مجموع الأراضي المخصصة للحبوب 18,720 دونمًا. كما كان 54 دونمًا من الأراضي العربية مرويًا أو مستخدمًا للبساتين.

أراضي قرية صُمَّيل وملكيتها

بلغت المساحة الإجمالية لأراضي صُمَّيل، وفق إحصاءات الأراضي لسنة 1944/1945 التي يعرضها PalQuest، 19,304 دونمات.

المجموع	19,304
الفئة كما وردت في الإحصاء	**المساحة بالدونم**
عرب	16,261
يهود	2,620
عام	423

تختلف هذه البيانات عن الجدول المنشور في صفحة «فلسطين في الذاكرة»، الذي يورد 16,261 دونمًا للفلسطينيين، و2,620 دونمًا «تسرّبت للصهاينة»، و42 دونمًا مشاعًا، بمجموع 18,923 دونمًا. ولأن هذه الأرقام لا تجمع إلى المساحة الإجمالية الموثقة للقرية، اعتُمد في الجدول أعلاه رقم PalQuest البالغ 423 دونمًا من الأراضي العامة ومجموع 19,304 دونمات.

استخدام الأراضي في صُمَّيل

المساحة الإجمالية	16,261	2,620	423	19,304
نوع الاستخدام	**عرب**	**يهود**	**عام**	**المجموع**
الحبوب	16,093	2,619	8	18,720
الأراضي المزروعة والمروية	54	0	0	54
غير صالحة للزراعة	83	1	415	499
مبنية	31	0	0	31

وبذلك بلغت الأراضي المزروعة أو الصالحة للزراعة 18,774 دونمًا، منها 16,147 دونمًا ضمن الملكية العربية، و2,619 دونمًا ضمن الملكية اليهودية، و8 دونمات من الأراضي العامة. أما الأراضي غير الصالحة للزراعة والمبنية فبلغ مجموعها 530 دونمًا.

سكان قرية صُمَّيل

عدد سكان صُمَّيل في سنوات مختارة

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1596	363	تقدير مستند إلى سجلات الفترة العثمانية

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1922	561	تعداد رسمي في عهد الانتداب البريطاني
1931	692	تعداد رسمي في عهد الانتداب البريطاني
1944/1945	950	إحصاء رسمي
1948	1,102	تقدير لاحق، وليس تعدادًا رسميًا لحكومة الانتداب
لاجئو القرية سنة 1998	6,767	تقدير لاحق منشور في «فلسطين في الذاكرة»

عدد البيوت في صُمَّيل

عدد بيوت القرية

السنة	عدد البيوت	طبيعة الرقم
1931	178	إحصاء رسمي
1948	283	تقدير لاحق منشور في «فلسطين في الذاكرة»

التعليم في قرية صُمَّيل

أُنشئت مدرسة في صُمَّيل سنة 1936، وبلغ عدد تلامذتها 88 تلميذًا في أواسط الأربعينيات.

احتلال صُمَّيل وتهجير سكانها خلال النكبة

سقطت صُمَّيل خلال إحدى الهجمات التي شنها لواء غفعاتي باتجاه الجنوب في الفترة المعروفة باسم «الأيام العشرة»، أي بين هدنتي 8 و18 تموز/يوليو 1948، في سياق احتلال فلسطين سنة 1948.

لا يحدد وليد الخالدي وPalQuest يومًا دقيقًا لاحتلال القرية، بل يرجحان وقوعه في المراحل المبكرة من الهجوم، بين 9 و14 تموز/يوليو 1948. وفي المقابل، تضع صفحة البيانات في «فلسطين في الذاكرة» تاريخ 8 تموز/يوليو 1948؛ ولذلك يجب التعامل مع اليوم المحدد للاحتلال باعتباره موضع اختلاف بين المصادر.

- تاريخ الاحتلال المرجح: بين 9 و14 تموز/يوليو 1948.
- الوحدة العسكرية الموثقة: لواء غفعاتي.
- التهجير: يُرجح أن سكان صُمَّيل طُردوا شرقًا في اتجاه منطقة الخليل.

كان احتلال صُمَّيل جزءًا من هجوم واسع سيطرت خلاله القوات الإسرائيلية على مساحة كبيرة من الأراضي الواقعة جنوبي طريق الرملة–القدس، وهُجّر خلاله أكثر من 20,000 فلسطيني من المنطقة.

أما مباني القرية فقد دُمّر معظمها بعد النكبة، وتذكر المصادر بقاء أجزاء من الجدران وبعض آثار الموقع.

المستعمرات المقامة على أراضي قرية صُمَّيل

تذكر المصادر عددًا من المستعمرات المرتبطة بأراضي صُمَّيل. ويجب التمييز بين كدما، التي أُنشئت قبل النكبة، وبين المستعمرات التي أُقيمت بعد تهجير سكان القرية.

- كدما: أُنشئت سنة 1946، قبل النكبة واحتلال القرية.
- سغولا: أُنشئت سنة 1953.
- منوحا: أُنشئت سنة 1953.
- نحلا: أُنشئت سنة 1953.
- فردون: أُنشئت سنة 1968 على أراض كانت تابعة لصُمَّيل.

قرية صُمَّيل اليوم

بحسب الوصف الذي أورده وليد الخالدي والمُتاح عبر PalQuest، بقيت في موقع القرية آثار حائط يُرجح أنه كان يحيط بها، كما غطت الخبيزة والحشائش البرية أجزاء من الموقع، إلى جانب شجيرات شوك المسيح وسياجات كثيفة من الصبار. ويشير الوصف أيضًا إلى بقاء طريق قروية قديمة تحاذيها نباتات الصبار، وإلى استغلال الأراضي المجاورة في الزراعة.

ويجب التنبيه إلى أن هذا الوصف مأخوذ من المادة المنشورة في كتاب وليد الخالدي «كي لا ننسى / All That Remains»، الصادر سنة 1992، والمُرقمن لاحقًا في PalQuest؛ ولذلك فهو ليس تحققًا ميدانيًا حديثًا لحالة الموقع في سنة 2026.

المصادر

- PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: صُمَّيل
- فلسطين في الذاكرة – صميل، قضاء غزة
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية – كي لا ننسى: قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة 1948 وأسماء شهدائها، وليد الخالدي